Muhammed Razuk
Dirasat fi Tarihi'l-Magrib, 1991, Darülbeyza. s. 99-103. DN: 33599
-Konnaze (Tarih)

27 EYLÜL 1995

دور الكناشات في الكتابات التاريخية المغربية (*)

كثيرا ما ردد الباحثون انتقادهم للوثائق الرسمية من حيث أنها لاتفيد في معرفة ملامح الحياة العامة، وأنها تقتصر فقط على علاقات السكان بالدولة. وأثاروا الانتباه الى ضرورة البحث عن مصادر أخرى لاستجلاء تلك الملامح، واتجه نظرهم في هذا الشأن الى الوثائق الخاصة التي تحتفظ بها بعض الاسر، وهي تتكون من عقود الانكحة، والطلاق، والخلع، وملكية الأرض، والرهان، والبيوع وجرائد الشركات وضوابط عدد من المعاملات المتعددة الوجوه كشركات القراض، والسلم، والسلف وغيرها. وقد سبق أن أكد جاك بيرك ـ مثلا ـ على أهمية هذه الوثائق الخاصة ولاحظ مدى حرص ناس جبال الأطلس على كتابه معاملاتهم، كما سبق أن استغلها في أبحاثه في منطقة سكساوة. (1)

وبالاضافة الى ذلك فإننا نعثر فيها على إشارات تاريخية هامة تتعلق بالمواليد والوفيات والقحوط والمجاعات، والأوبئة وتواريخ تعيينات حكام القبائل أو صراعات الجماعات إلى غير ذلك من الأحداث المحلية وحتى العامة في بعض الأحيان وغالبا ما نجد هذه الوثائق عند ورثة القواد والشيوخ والطلبة والمرابطين والقضاء والعدول والكتاب المخزنيين وحفظة وثائق القبائل وأعرافها. وقد كان عدد من الزوايا والأضرحة في الماضي مستودعا أمينا للوثائق، ولولا التفريط في بعض ودائع هذه الزوايا لكانت بمثابة أرشيف محلي.

وسوف نحاول أن نتناول بالدرس نوعا واحدا من هذه الوثائق الخاصة، ألا وهو الكناشات، لنبين الدور الذي يلعبه هذا النوع من الوثائق في الكتابات التاريخية المغربية خاصة أن المغرب يتوفر على رصيد مهم منها موزع بين الخزائن الخاصة والعامة. (2) وقد أكد ذلك أيضا محمد المختار السوسي بقوله: «وما أكثر أمثال هذه الكنانيش عند العلماء» (3)، وذكر عبد السلام بن سودة أنه كان يتوفر على أزيد من أربعين كناشة في خزانته الخاصة. (4)، ووصف أزيد من 56 كناشة في كتابه. (5)

(*) أعد برسم الندوة التكريمية للاستاذ محمد حجي (كلية الآداب بالرباط، 1990). وقد نشر بمجلة المناهل العدد 38، سنة 1989، ص 184 ـ 193.

(1) تكشف التقارير والرسائل التي بعثها حاكمي وهران الاسباني الكونت الكوديت الى حكومته عن أن محمد الشيخ كتب إلى باشا الجزائر واقترح عليه القيام بعمليات مشتركة لفتح وهران والمرسى الكبير، وأنه بعث بهدايا الى درغوت باشا يقترح عليه كذلك الدخول في حرب ضد اسبانيا.
انظر: **المصادر غير المنشورة لتاريخ المغرب**، اسبانيا السلسلة الأولى، 246 : 1

(2) **المصادر غير المنشورة لتاريخ المغرب**، اسبانيا، السلسلة الأولى، 242 : 1

(3) انظر محمد رزوق، **الاندلسيون وهجراتهم إلى المغرب**، ص 164

(4) نفس المصدر والصفحة.

(5) R. Ricard, les places portugaises du Maroc et le commerce d'Andalousie in **Annales de l'Institut d'Etudes Orientales** 1983, Alger, T : VI page 131.

(6) **المصادر غير المنشورة لتاريخ المغرب**، اسبانيا، السلسلة الأولى، 214 / 1

(7) المصدر السابق 57 : 1

(8) المصدر السابق 270 : 2

(9) المصدر السابق، 181 : 2

(10) **المصادر غير المنشورة لتاريخ المغرب**، اسبانيا، السلسلة الأولى، 42 : 2

(11) لان تخوف الاسبان ظل قائما رغم الظروف المستحدثة.

(12) **المصادر غير المنشورة لتاريخ المغرب**، اسبانيا، السلسلة الأولى، 307 : 1

(13) المصدر السابق، 46 : 4

(14) المصدر السابق 86 : 5

(15) محمد رزوق، المصدر السابق، 87 ـ 88

(16) تراجع عن تحرير البريجة (الجديدة) بعد أن اقترب المجاهدون من تخليصها من أيدي البرتغال، كما تنازل للفرنسيين عن القصر الصغير.

(17) أبو القاسم الزياني، **الترجمان المعرب**، مخطوط لخزانة العامة بالرباط رقم 658 د، ص 347.

(18) **تاريخ الدولة السعدية**، ص 36.

(19) انظر الحسن الوزان، **وصف افريقيا**، 253 ـ 254
مارمول كاربخال، **افريقيا**، 2 : 230 ـ 243.

(20) عن تفاصيل هذه الثورة، انظر: محمد رزوق، المصدر السابق 92 ـ 103

(21) **تاريخ الدولة السعدية**، ص 37 ـ 38.

(22) المصدر السابق، 38

(23) انظر محمد رزوق، المصدر السابق، 178 ـ 187

(24) عبد العزيز الفشتالي، **مناهل الصفا**، ص 61.

(25) كان الاسبان يدركون جيدا الأهمية الاستراتيجية لهذا المرفأ الهام بالاضافة الى أنها كانت كمنطلق للعمليات الجهادية التي كان يقوم بها المجاهدون البحريون ضد السفن التجارية الاسبانية.
انظر **المصادر غير المنشورة لتاريخ المغرب**، الأراضي المنخفضة، السلسلة الأولى، 194 ـ 191 : 1.

(26) أحمد المرابي، **تحفة الاخوان**، مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 154 ك، ص 423 ـ 424.

(27) محمد رزوق، المصدر السابق، 181

(28) المصدر السابق، 186 ـ 187

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Araştırmaları Merkezi